بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

آية الوصية ومعنى قولهم كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف من فسر الخير ههنا بالمال مطلقا او بالمال الكثير فقد اغفل نكتة التنبيه على ان الوصية المشروعة
في المال الطيب دون الخبيث والمغصوب فان ذلك يجب رده الى اربابه وبائنه مني اوصي به فان قلت ليس
وصف الكثرة لابد من اعتباره على ما دل عليه ما روي عن علي رضه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة
فنفقه وقال سبع ان ترك خيرا والخير المال الكثير وما روي عن عائشة رضه ان رجلا اراد الوصية وله عيال
وار بعمائة دينار فقالت ما ارى في هذا فضلا قلت نعم وقد دل عليه تنوين خيرا فانه للتعظيم فلما ثبت
فيما روي عنها الصرف الخبر عن وصف الطيب الى وصف الكثرة وفي التقييد بقوله بالمعروف نوع تأييد
للتنكير المذكور في الدلالة على ما ذكر فتدبر ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول لا يذهب عليك انه بما اعتبار تلك الاشارة
تضمن الكلام المذكور الجواب عن السؤال عنه لا يقال فح لا عدول عن موجب السؤال في الجواب ولا
يكون من هذا الباب لانا نقول انه موجب السؤال ان يكون بيانا الجواب على بيان المسؤل عنه فيكون
ذلك البيان صريحا وبيان غيره مما يناسب المقام ان وقع قصدا يكون ضمنا ولما كان الحال في الجواب المذكور
على عكس هذا تحقق العدول عن موجب السؤال نعم ليس فيه تنزيل سؤال السائل منزلة سؤال غير
سؤاله كما توهمه صاحب المفتاح حيث قال يترك سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لنوع خفي التنبيه
له بالطف وجه على تعذيبه عن موضع سؤاله الى ما هو ابلغ بحاله ان يسأل عنه او اهم له اذا تأمل فان ذلك
في النوع الآخر من العدول وهو بيان بسكت المجيب عن بيان المسؤل عنه بالكلية ويأتي بدله ببيان
غيره كما في المثال السابق والنكتة المذكورة مشتركة بين نوعي العدول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عمرو بن الجموح وبنو سلمة وله مال عظيم فاراد ان ينفق فقال ماذا ينفق من اموالنا واين نضعها فنزلت
وهذا السبب في نزول الآية المذكورة مذكور في عامة التفاسير فكيف يذهب الى فهم صاحب المفتاح من
وهم التعذيب من تعدي الوهم وما يشبه هذا الاسلوب اي الاسلوب الحكيم وليس منه حمل اللفظ وقع
في كلام المخاطب على خلاف مراده من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ كما اجزه عنه الشارح بقوله قلت
نقلت اذا رأيت مرارا قال نقلت كما يهلي وذلك انه اراد بلفظ نقلت معنى حملك المؤنة والالزام
بالاتيان مرة بعد اخرى وقد حمله على تنقيل عاتقه بالمن والنعم وبعده قلت طولت قال الابل
تطولت وابرمت قال اجل وزادني وهو ايضا من قبيل ما تقدم حيث اراد بلفظ ابرمت
معنى املكت وقد حمله على معنى الاحكام قوله طولت اي طولت الاقامة والاتيان والتطول
التفضل والاحسان اما اشتباه ما ذكر بالاسلوب الحكيم فلانه لا فرق بينه وبين حمل القنبري
لفظي اللادسم والحديد المذكورين في كلام الحجاج على خلاف مراده واما انه ليس منه فلفقد ما هو المعتبر
في الاسلوب الحكيم من تلقي المخاطب بغير ما يترقب فان العارف لفظ نقلت عن مراد القائل لم يعرفه

الى معنى لا يترقب بل صرفه الى معنى يترقب في امثال ذلك المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام وكذلك اي ولعدم
خروج الكلام بالحمل المذكور عن مقتضى ظاهر الحال لم يعد مثل ذلك الحمل من لطائف المعاني كما عد في

• الاسلوب الحكيم منها بل عد من المحسنات •

• البديعة انت الرسالة في •

• بيان الاسلوب •

• الحكيم •

الحمد لوليه • والصلوة على نبيه • وبعد فهذه رسالة ربتناها في تحقيق معنى النظم والصياغة
عند ارباب البلاغة • واصحاب البراعة • فنقول ومن الله التوفيق • وبيده ازمة التحقيق اعلم
ان اساس البلاغة • وقاعدة الفصاحة نظم الكلام لا بمعنى ضم بعضها الى بعض كيف جاء واتفق
بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو اذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه
مع بعض وهذا كان عند ارباب هذه الصناعة نظير اللبن والوشي والصياغة وما اشبه ذلك مما
يوجب اعتبار الاجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل منها حيث وضع علة تقتضي كونه هناك و
حتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح واذا تحققت هذا فاعلم ان نظم اجزاء الكلام مع قطع النظر عن
الدلالة لمعانيها الوضعية على معان اخر ضرب من التصوير فيتعارله الصياغة بدون اعتبار
ما في المعنى من الاتساع والتجوز على ما نص عنه الشيخ حيث قال في دلايل الاعجاز واعلم ان مثل واضع
الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب والفضة فيذهب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة
وذلك انك اذا قلت ضرب زيد عمرا ويوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له فان السامع يحصل من مجموع الكلمات
على المفهوم سوى معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس وهو اثبات ان زيدا فاعل ضارب بالعرض وفي وقت
كذا وعلى صفة كذا وهذا المعنى نقول انه كلام واحد وانا قد عرفت هذا فتبين بهذا اذا تأملته
وجدته كالحلقة المفرغة التي لا يقبل التفاوت ورأيته قد صنع في الكلام التي نحن بصدده ما يصنع الصائغ
حتى يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب ويخرجها لك سوارا وخلخالا وانت
اذا حاولت قطع بعض الفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار وذلك
انه لم يرد ان يشبه النفع بالليل على حدة والاسياف بالكواكب على حدة ولكنه اراد ان يشبه النفع
والاسياف بحول فيه بالليل فعال ما تنكر الكواكب تهادى فيه فالمفهوم من المجموع مفهوم واحد
والبيت من اوله الى آخره كلام واحد الى سناكلامه والبيت هذا كان منشأ النفع فوق رؤسنا
واسيافنا الليل تهادى كواكبه ومراد صاحب المفتاح من الصياغة حيث قال مثل ما يسوغ الي
فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام هذه الصياغة الاستعارة

للفظ ولذلك اضافها الى الكلام دون المعاني كما اضافها اليها في موضع آخر على ما تقف عليه باذن الله تعالى وقد يستعار الصياغة لترتيب المعاني واحداثها لصورة فيها كما سوالقاه من كلام الشيخ حيث قال في كتابه المذكور سابقا واعلم ان قولنا الصورة انما هو تمثيل وقياس لما تعقله يقوم على الذي تراه بابصارك فلما رأينا البينونة بين آحاد الاجناس تكون من جهة الصورة وكان تبيين انسان من انسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك وكذلك الامر في المصنوعات وكان بتبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعنى في احد البيتين وبينه في الآخر بينونة في نفسه لها وفرقا غير ما عن ذلك الفرق وتلك البينونة كان قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نخترعه ابتداء ما نجده منكرا بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء وبكفيك قول الجاحظ واما الشعر صياغة وضرب من التصوير انتهى كلامه وبهذا المعنى من الصياغة لا يتوقف على الاتساع والتجوز بل يتحقق بها مادة وتجوز التصرف في النظم آخر حيث صرح الشيخ بذلك حيث قال وجملة الامر ان صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ الى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز وحتى لا يراد من الالفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة وكل بيت زعمت انها الى معان اخر واعلم ان هذا كذلك ما دام النظم واحدا فاما اذا تغير النظم فلا بد من ان يتغير صورة المعنى على ما مضى من البيان في مسائل التقديم والتاخير الى سائر ما هناك الا انه في الغالب يكون بنوع من الاتساع والتجوز ولذلك قال الجاحظ واما الشعر صياغة وضرب من التصوير انتهى فان الشعر كما تعلم لما اتسع فيه وتجوز من الكلام والاخفه التعميم كما فعله الشيخ حيث قال ومعلوم ان سبيل الكلام التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذي يتصور عنه سبيل الذي يقع التصوير والصيوغ فيه كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم او سوار انتهى ومراد صاحب المفتاح من الصياغة حيث قال واذا تحققت ان علم المعاني والبيان موضوعه خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني هذه الصياغة المستعارة للتصوير المعنى ولذلك اضافها اليه كما ان مراد الجاحظ ايضا هي على ما نبه عليه الشيخ فيما نقلناه عنه سابقا واذا قد وقفت على ما ذكرنا الجاحظ من التصوير الذي عبر عنه بالصياغة تصوير المعنى بترتيبها الذهني لا تصوير الالفاظ بتركيبها الخارجي فقد عرفت ان من قال في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح اولا شبه تاليف بترتيب كلامه متناسبة الدلالات على حسب الاغراض المقصودة منه بصياغة الحلي ومنه قول الجاحظ ان الشعر صياغة وضرب من التصوير لم يصب في قوله ومنه قول الجاحظ واذا تحققت ان الصياغة المستعملة في عرفنا هل هذه الصناعة يستعمل تارة لمعاني نظم الكلام وتاليفه من احداث الهيئة واخرى لمعاني معنى الكلام وترتيبه من احداث الصورة فاعلم انه لا دخل لعلم البيان في الصياغة بالمعنى الاول فان العلم المعاني ستعمل في بيان ما يتعلق بها وكذا الحال في الصياغة بالمعنى الثاني ان لم يكن فيه تاثير للتوسع والتجوز وان كان فيها تاثير لها فلعلم البيان فيها شركة مع علم المعاني والحظ الوافر للثاني ضرورة ان الاول منه بمنزلة الفصل من الدرجة وقد عرفت ما في تحقيق هذا في بعض تعليقاتنا وبهذا التفصيل تبين فساد ما قيل في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح ثانيا اي علت حقيقة

قال سعد الدين وقد ه الفاضل الزيد

ان علم المعاني هو معرفة خواص تراكيب الكلام وان علم البيان معرفة صياغات المعاني اي تصويرها بالصور المختلفة وايرادها بالطرق المتفاوتة على ما قال الجاحظ ان الشعر صياغة وضرب من التصوير حيث سماه على اختصار معرفة الصياغة بالمعنى الثاني بعلم البيان بقي ههنا شئ لا بد من التنبيه عليه وهو ان المعاني المعبرة عند ارباب هذه الصناعة ثلثة انواع الاول معاني النحو التي كان النظم الذي هو الحاصل فيها عبارة عن توخي تلك المعاني على ما صرح به الشيخ في مواضع من دلايل الاعجاز منها قوله اذا كان لا يكون النظم شيئا غير توخي معاني النحو واحكامه فيما بين الكلم كان من اعجب العجب ان يزعم زاعم انه يطلب المزية في النظم ثم لا يطلبها في معاني النحو واحكامه انتهى ولذلك اي ولكون المعتبر في النظم هذه المعاني دون خصوصيات الالفاظ قد يتبدل الالفاظ ولا يتغير النظم وقد يتغير النظم ولا تتغير الالفاظ اما الاول فظاهر من اشتراك الكلامين كقولك جاءني زيد وذهب عمرو في نظم مخصوص وقولك الثاني فلانك اذا جعلت المبتدا خبرا والخبر مبتدا في قولك الذي جاءني زيد يتغير النظم ولا يتغير الالفاظ وكذا اذا جعلت الصفة حالا او بالعكس واعتبر هذا في نحو قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والمراد من المعاني المذكورة في اول الرسالة هذا النوع دل على ذلك قول الشيخ ومعلوم علم الضرورة ان لن يتصور ان يكون للفظة تعلق بلفظ اخر من غير ان يتغير حال معنى هذه مع معنى تلك ويراعى هناك امر يصل احديهما بالاخر كمراعاة بنك جوابا للاخر في قوله بنك والثاني من الانواع المذكورة المعاني الوضعية المعبر عنها في عرفهم بالمعاني الاول والثالث منها المعاني المقصودة في المقام والاغراض التي يسوق لاجلها الكلام المعبر عنها بالمعاني الثواني قال الشيخ بعد التفصيل الشبع في الفرق بين هذين النوعين واذ قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهي ان نقول المعنى ومعنى المعنى يعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي نصل اليه بغير واسطة ومعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر كالذي فسرت لك ثم قال بعد التمثيل والتوضيح فالمعاني الاول المفهومة من انفس الالفاظ هي المعارض والوشي والحلى واشباهها والمعاني الثواني التي يوتماه اليها بتلك المعاني هي تلكتي تلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلى انتهى كلامه وههنا نكتة وهي ان الوشي من الثياب يكون وشيا كان على اللابس او كان قد خلع وترك غير ملبوس وكذلك الحلي يكون حليا بالها وهي لم تلبس وهذه المعاني التي دلوا بها على معاني ثواني يكون وشيا وحليا ما دامت لباسا لتلك المعاني فاذا خلعت عنها ونظر اليها منزوعة منها لم يكن وشيا ولا حليا فلو قلت فصلان فلان مهزولة وانت لا تعني بذلك عن غيره وانها تهيا للصياغة لم يكن من معنى الوشي والحلي في شئ وبهذا التفصيل تبين ان مراد هم من المعاني التي يصيغون اليها عبارة الصياغة المعاني الاول وقد بنيت فيما سبق على ان صياغتها على نحوين احدهما ما يكون بالتصرف في النظم بلا اتساع وتجوز في الكلام والآخر ما يكون بنحو من الاتساع فيقع قطع النظر عن حال النظم فان قلت هل يتحقق دلالة المعاني الاول في كلام مخصوص مركب من مواد معينة

على المعاني الثواني بلا اتساع وتجوز فيه لان جهة المادة ولان جهة الصيغة قلت نعم اذا تغير النظم وحال الموازر
على حالها على ما نقلناه عن الشيخ فيما تقدم فان قلت حلها بتغير ترتيب صورة الكلام الى صلته بحسب النظم
قلت بلى الا ان هذا التغير لا يؤثر في الدلالة ولا يجز حها عن حد الوضع الى حد العقل فان قلت بل يخصص بحرد
تغير النظم اختلاف في كيفية دلالة المعاني الاول على المعاني الثواني قلت نعم الا ترى ان يبني في قوله ولقد
امر على اللئيم يسبني حال كونه صفة اظهر دلالة على المعنى المقصود وهو التوبيخ بالوقار من حاله حال كونه حالا او
ولقد افصح عن هذا من قال المرجح للوصفية على الحالية ان جعله وصفا اي على ايهم عادة الشعراء يسبني افيد
في المعنى واد ل على الوقار انتهى ومن ههنا انكشف لك سر وسوء الاختلاف في كيفية الدلالة غير منحصرة
في طريق الجاز والكناية بناء على ما قدمنا من ان التفاوت في الدلالة انما يمكن بالدلالات العقلية وذلك
بالطريقين المذكورين لان قوله يسبني في الوجهين المزبورين على حقيقته والتفاوت المذكور في الدلالة
مرجعه الى المعنى النحوي لا الى المعنى اللغوي

فافهم هذا السر الدقيق

فانه باحتظ حقيق

الحمد لولية والصلوة على نبيه اما بعد فهذه رسالة رتبتها في تخيص الخواص والمزايا وبيان الفرق
بينهما فانه قد اشتبه على الناظرين في كتب البلاغة حتى زعم بعض من جس النظر بث انهم انما تراد فان
فيقول قال صاحب المفتاح البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حد اله اختصاص بتوفية
خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهذا القول منه صريح في ان خواص
اللطايف البيانية من المعاني المجازية والكنائية عن جنس الخواص فمن قال في شرح كلامه وبيان واده
عند تعريف علم المعاني ان الخواص هي المعاني المغايرة لاصل المعنى وقد يعبر عنها بالتي يفيدها التراكيب لا
بمجرد الوضع سواء افادوها بعض مفرداتها او هيئاتها التركيبية ولا شك ان المعاني المجازية والكنائية
عنها داخلة فيها فالبحث عن افادة التراكيب للخواص سواء كانت مقصودة اصلية منها او كانت من
مستتبعاتها وظيفة علم المعاني ولذلك ذكرت فيه معان مجازية ومكنى عنها فقد شرح الكلام على وجه
لا يرتضيه صاحبه وذكر المعاني المجازية والكنائية في علم المعاني ليس لانها من الخواص بل لقيام الحاجة
الى بيانها في تخيص خواص بعض التراكيب كالخواص التي يفيدها الخبر المنعل في معنى الانشاء والانشاء
المنعل في معنى الخبر مجازا فانه لابد في بيانها من بيان المعاني المجازية التي تترتب عليها تلك
الخواص واما المتولدات من ابواب الطلب فليست من جنس الخواص بل معان جزئية والخواص
وراءها وذلك ان الاستفهام يتولد منه الاستبطاء وهو معنى مجازي له دخل في مقام الطلب وهو خاصية

يقصدها البليغ في مقام يقتضيه وقس على هذا الحال في سايز المتولدات فان قلت هل في عرفهم للطايف البيانية
عبارة جامعة كعبارة الخاصة الجامعة للطايف علم المعاني قلت نعم انهم يعبرون عنها بالمزية قال الشيخ
في دلايل الاعجاز اعلم ان سبيلك اولا ان تعلم ان ليت المزية تنبتها هذه الاجناس على الكلام المتروك على
ظاهره والمباينة التي تذكي لها في النفس المعاني التي يقصدها المتكلم اليها بخبره ولكنها في طريق اثباته لها
وتقريره اياها بتغيير هذا ان ليس المعنى اذا قلنا ان الكناية ابلغ من الصريح انك لما كنيت عن المعنى زدت
في ذاته بل المعنى انك زدت في اثباته فجعلته ابلغ واكد واشد فليست المزية في قولهم جم الرماد انه دل على قري
اكثر بل انك اثبت له القرى الكثير من وجه هو ابلغ واوجب ايجابا هو اشد وادعيت دعوى سوات بها
انطق وبصيرتها اوثق وكذلك ليست المزية التي تراها لقولك رايت اسدا على قولك رايت رجلا كالاسد
عن الاسد في شجاعته وجرئته انك قد افدت بالاول زيادة في مساواته الاسد بل بان افدت تاكيدا وتشديدا
وقوة في اثباتك له هذه المساوات وفي تقديرك لها فليست تابية الاستعارة اذن في ذات المعنى وحقيقته
بل في ايجابه والحكم به وهكذا قياس التمثيل ترى المزية ابدا في ذلك تقع في طريق اثبات المعنى دون المعنى
نفسه الى ههنا كلامه ومع بيانه تبين ان عدم الفرق بين الخواص والمزايا من قصور التتبع للكلمات
مشايخ هذا الفن ثم ان المزية قد تطلق على خصوصية في النظم باعتبار كونها سببا لحدوث صورة في المعنى
صالحة للدلالة على خاصية يقتضيها ذلك المقام كخصوصية النظم في الجملة الاسمية فانها احداث
صورة في معنى الكلام هي كونه متوكدا ودلت تلك الصورة على خاصية اي رد الانكار يقتضيها مقام
كان الخطاب فيه مع منكر فصارت الخصوصية المذكورة بهذا الاعتبار مزية من مزايا الكلام وقد افصح الشيخ
عن اطلاق المزية على هذا المعنى حيث قال في دلايل الاعجاز ولكن بقي ان تعلم انها مكان المزية في الكلام
وتصفوها ان وتذكروها ذكرا كما ينص على الشيء ويعين ويكشف عن وجهه ويبين ولا يكفي ان تقولوا انه
خصوصية في كيفية النظم وطريقة مخصوصة وسبق الكلام بعضها على بعض حتى تصفوا تلك الخصوصية
وتبينوها وتذكروا لها امثلة وتقولوا مثل كيت وكيت كما يذكر لك من توصف عمل الديباج المنقش ما يعلم
به وجه دقة الصنعة او يعلم بين يديك حتى ترى عيانا كيف يذهب تلك الخطوط ويجيء وما ذا يذهب منه
طولا وما ذا يذهب منها عرضا ولم يزد وبم يثنى وبم يثلث ويثرى الى آخر ما لا يتبع من عجيب تصرف النساج
ما تعلم معه مكان الحذق في موضع الاستادية الى ههنا كلامه وقد تبين منه ان الشيخ انما اطلق المزية
على ما في النظم من الخصوصية لا على النظم نفسه كما هو الظاهر من كلام من قال والشيخ يطلق على المعاني
الاول بل على ترتيبها في النفس ثم يرتب الالفاظ في النطق على حذوها اسم النظم والصور والخواص والمزايا
والكيفيات ونحو ذلك انتهى ثم انه تبين من الكلامين المنقولين عن الشيخ ان حقيقة المزية المذكورة في
كتب البلاغة خصوصية لها فضل على سايز الخصوصيات من جنسها سواء كانت تلك الخصوصية في ترتيب

نهاية المخطوطة